بسم الله الرحمن الرحيم

طيب المقام في دولة الإسلام، بقلم: ابنة دولة الإسلام

منذ أن سقطت الخلافة الإسلامية؛ سقطت معها كرامة المسلمين، وتمزقت بلادهم، وتشرذمت صفوفهم، وباتوا بشرّ حال؛ كاليتيم الذي اجتمعت عليه مع مصيبة اليتم كارثةُ التشرّد، فأضحى تحت رحمة ذئاب لئام؛ لطالما كرهوا أباه وطمعوا في بيته! فهيهات لهم أن يرحموه!

ومرّت على الأمة سنوات طفحت بالمرارة، وأترعت بالعذاب، دون حكم إسلامي يحميهم، ويحفظ لهم كرامتهم أن تُبتَذل أو تضيع، وحقوقَهم أن تُهدر أو تُستَلب، ويصون دماءهم أن تُراق، وأعراضهم أن تُنتهك، حتى إذا طال الأمد والمسلمون مستضعَفون، وحَكَمَ الكفرُ وساد، واستشرى الفساد، وعم البلاء، وطمّ الخطب، وظنّ المسلمون أن لن تكون لهم قائمة من بعد؛ إذا برحمة الله تعالى تتجلّى، وإذا بالأمل يتجدد في عودة ذلك المجد المنشود؛ حينما قامت دولة الإسلام، ووُضِعت بقيامها أُولى لَبِنات صرح الخلافة.

قامت تلك الدولة التي لطالما قُرِئت أخبارها في الأسفار، ودُبِّجت بها القصائد والأشعار، وكانت أمل المتأملين وغاية الطامحين، قامت وجاهدت كل صنوف الأعادي في حرب بقاء ضروس لا هوادة فيها؛ فأثبتت جدارتها، وتكللت جهودها التي سقاها عون الله تعالى وتوفيقه؛ إذ شمخت وصمدت، وقويت وتمددت، وغدت دار هجرة يحسب لها العالم ألف حساب، وتُطبَّق فيها أحكام الإسلام، ولا يُضام فيها إنسان، وتخفق في سمائها راية التوحيد.

عادَ للإسلامِ صرحٌ * شامخٌ ثَبْتٌ مجيدُ**

كافحَ الأعداءَ طرًّا * مستبينًا لا يَمِيدُ**

يرفعُ التَّوحيدَ رايهْ * ليسَ يهوي أو يحيدُ**

إنَّما الإسلامُ غايةْ *** إنَّهُ المغزى الوحيدُ

ولم يكن معقولاً ولا مقبولاً؛ أن يتأخر المسلمون عن الالتحاق بالركب، والمساهمة في تشييد صرح الخلافة، بينما تتواطأ قوى الشر كلها في محاولة للقضاء على دولة الإسلام وإسقاطها؛ إذ الواجب المتعيّن على كل فرد قادر من الأمة: أن يغادر أرضًا يُحكم فيها بالكفر إلى أرض لا حكم فيها إلا للإسلام، وأن يعمل في خدمة مشروع الأمة الأعظم الذي عليه قوام حياة المسلمين، بل والبشرية جمعاء، وأن يذود عن حمى الدين، ويدفع صيال الأعداء جهادًا مستميتًا؛ نصله سيف قاضٍ، وغمده كتاب منير، وإن ذلك لأَوجب الواجبات في حق كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية، يُخشى إن هم فرّطوا فيه أو قصروا: أن يعاقبهم الله تعالى، فيخسروا هذه الفرصة الثمينة في إعادة مجدهم واستعادة كرامتهم، ويرزحوا تحت نيْر العبودية والظلم سنينَ أُخَر.

للهِ قامتْ دولةٌ معطاءةٌ *** الدِّينُ منهجُها بِذَا البنيانِ

بكتابِ هَدْيٍ معْ سلاحٍ صارمٍ *** أنعمْ بهِ سيفًا معَ القرآنِ

تمحو الحدودَ وَترفعُ الإسلامَ في *** بلداننا رغمًا عنِ الخَوَّانِ

ذي دولةُ الإسلامِ يا قومي فلا *** ترضوا بديلاً غيرها مِنْ ثانِ

وإن الله تبارك وتعالى يقول: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا}، [الأحزاب: 36]، من ثم؛ فأمر الله تعالى واجب التنفيذ، وهو سبحانه حينما يأمر عباده بأداء الواجب: يوفقهم فيه ويسدّدهم، ويكرمهم بتحقيق المراد؛ فلا يصح إذًا أن يتلكأ المسلم أو يتكاسل ويتهرّب، أو يتذرّع بأية ذريعة للتنصّل من الصدع بأمر الله؛ إذ إن هذا ليس شأن العبد الصالح المتوكل على ربه، الواثق به، المؤمن بقضائه والمستسلم لقدره، بل إنه هكذا سيقع فيما يشبه المساومة دون أن يدري؛ حين يطالب بالنتيجة قبل أن يؤدي واجبه، ويجعل الأسباب هي الأساس والركيزة ناسيًا قدرة الله تعالى، متناسيًا أن العباد لم يُكلَّفوا إلا بالعمل، والنتائج بيد الله عز وجل وحده، وطريق الخلافة فيه ابتلاءات وعقبات؛ ترفع الدرجات، وتصقل النفوس، وتهيّئ المسلم ليكون أهلاً للمراحل القادمة، ولم يكن الصحابة رضوان

الله عليهم ليسمحوا لأي عائق أو ظرف قاس أو صعوبة؛ بأن يحول بينهم وبين تنفيذ أمر الله في الهجرة إلى دار الإسلام، رغم ما لاقوه من مخاطرة وأهوال وشدائد، بَيْدَ أنهم آثروا رضوان الله فأكرمهم بالفرج بعد الشدة، والسعة بعد الضيق، وسوّدهم حكم العالم أجمع، ومَن ظن أن هذا الطريق مفروش بالورد، أو أن الأعداء سيسهّلونه على سالكيه ويغضّون الطرف عنهم: فهو واهم، ومَن ظن بنفس الوقت أن الله تعالى لن يوفقه ويحميه وييسر له، أو خاف من البشر أكثر من خوفه من الله عز وجل: فالمصيبة أعظم وأمرّ، والهمة في الحضيض، ورضا الله عنده آخر الاهتمامات!

لا سيما وأن الإقامة في دار الكفر والفساد، إضافة لكونها حرامًا شرعًا؛ كذلك ليس فيها أمان ولا سلام، بل كيف للمرء أن يأمن على دينه ونفسه وعرضه وماله في ظل حكم الطواغيت؟ أيركن إليهم ويفضّل العيش في ظلّهم على العيش في ظل دولة الإسلام؟ أيطمئن إلى معسول قولهم ويتجاهل أمر الله تعالى ويتّخذ كلامه ظهريًّا؟! وهل يجوز له أصلاً أن يعرّض نفسه لهذه الفتن كلها، بينما للإسلام دولة تحكم بشرع الله؟!

ليت شعري! أَنَنْشُدُ الدولة الإسلامية عمرنا كله، ثم نخذلها حين تقوم، ونتلكأ عن النفير إليها والجهاد دونها؟! أتكون الخلافة مجرد أطلال نبكي عليها وأحلام نغفو على ذكرها، فإذا استحالت واقعًا: تجاهلناه ولم نبالِ به ولم نبذل أنفسنا فداءه؟! ألا فليحذر كل امرئ مِن أن يكون ممّن قال الله تعالى فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}، [النساء: 97]، وليعلم أن الحياة في كنف دولة الإسلام رضيّة هانئة رغيدة، لا يرقى لها بيان مهما أجاد، ولا يقوم بحقها تدبيج مهما حُبِّر، وليذكر أنه: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}، [النساء: 100]، وليحرص على أن يكون ممّن يوفقهم الله؛ فيسلكون هذا الدرب القويم، ويحصدون ثماره الزاكية، ويتفيّؤون في ظلاله السكينة والرضا والراحة في الدارين، ولْيخشَ على نفسه مِن أن يكون في زمرة مَن طمس الله على أبصارهم وبصائرهم؛ فلم يدركوا ما فيه صلاحهم، ولا عرفوا طريق الرشاد، بل خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

ذي دولةُ الإسلامِ يا قومي فلا * ترضوا بديلاً غيرها مِنْ ثانِ**

أَعْمِلْ رَشادَكَ يا أخي وَالحقْ بها *** فالرُّشْدُ وَالإخلاصُ مُشْتَبِكانِ

وَاذكرْ بأنَّ اللهَ أوجدنا لكي *** نسعى بدينِ الحقِّ في الأركانِ

لا شيءَ غيرُ الشَّرعِ يحمي سعدَنا *** وَيكونُ نورًا في دُجى الأكوانِ

****